دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

اللغة العربية

للسّنة الثالثة
بمرحلة التّعليم الثّانوي (القسم العلمي)

الاسبوع الثاني والعشرون

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

4. في الاستصراخ والاستغاثة لابن الأبار

595-658 هـ

صاحب النّصّ:

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي، اشتهر بلقب «ابن الأبار»، وهو لقب أصيل كان أجداده يحملونه، ولد في مدينة بلنسية الواقعة شرق الأندلس سنة (595هـ - 1195م). اشتهر ابن الأبار بملازمة شيخ الأندلس «أبي الربيع سليمان الكلاعي» الذي استشهد في معركة «أنيشة» التي وقعت بين المسلمين والنصارى في آواخر ذي الحجة سنة 634هـ. حرص والده الذي كان من علماء بلنسية على أنْ يوفر له كل الظروف والفرص لطلب العلم، ومن ذلك أنّه كان يصحبه معه إلى مجالس العلم وزيارة العلماء.

كانت حياته حافلة بالعلم فأخذه عن أكثر من مئتي شيخ خلال حياته، وإلى جانب نبوغه العلمي كان مغرما بالسياسة، حيث تجول في العديد من حواضر الأندلس طالبًا العلم، ممتهنا حرفة الكتابة في دواوين الحكام، وبعد اشتداد الأحوال على الأندلسيين بفعل هجمات النصارى هاجر بأسرته بنية الإقامة في ظلِّ الحفصيين، وظَلَّ في رعاية الأسرة الحفصية بتونس يتقلب بين الرخاء والبؤس، وَدسَّ له أعداؤه لدى أبي عبدالله المستنصر أحد حكام الدولة الحفصية فَبُطِشَ به، إذ قتله أعوانه وجنوده ثم أحرقوا جثته وكتبه، وذلك يوم الثلاثاء 20 المحرم 658هـ 1260م.

مناسبة النّصّ:

عُرفت القصيدة بالسينية؛ لأنها تنتهي بحرف السين، وفيها يطلب الشاعر الغوث والنجدة من أمير تونس أبي زكريا الحفصي، وتعتبر هذه القصيدة من عيون الشعر الأندلسي حيث كان لها أثر الصدى في الأندية الأدبية كما أَثَّرت في نفس الأمير الحفصي، فاستجاب للنداء الملحّ، وبعث بمعونة ضخمة من السلاح والمواد الغذائية إلاّ أنَّ السفن المحملة بهذه المساعدة لم تصل إلى مدينة بلنسية المحاصرة من قبل النَّصارى.

والقصيدة توحي جميع ألفاظها بنغمة حزينة تعبر أصدق تعبير عمّا أصاب المسلمين في هذا الثغر المحاصر من خوف وفزع، ونلمس في قول ابن الأبار أنَّ أهلها يُقدّمون للذبح، والنساء المحجوبات يتقاسمهنّ الرّوم، والمدائن حلّها الشِّرك، والمساجد صارت كنائس، ولا يخلو بيت من أبيات القصيدة من نغمة تفتّت القلوب.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

النّصّ:

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلِ اللهِ أَنْدَلُسَا ... إنَّ السَّبيلَ إلَى مَنْجاتِها دَرَسَا[1]

وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَاالْتَمَسَتْ ... فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسا

يَا لَلْجَزِيرَةِ أَضْحَى أَهْلُها جَزَراً ... لِلحَادِثَاتِ وأَمْسَى جَدُّهَا تَعَسَا[2]

تَقَاسَمَ الرُّومُ لا نَالَتْ مَقَاسِمُهُمْ ... إلا عَقَائِلَها المَحْجوبَةَ الأُنُسَا[3]

وَفِي بَلَنْسِيةٍ مِنْها وَقُرْطُبَةٍ ... ما يَنْسِفُ النَّفْسَ أو ما يَنزِفُ النَّفَسَا

مَدائِن حَلَّهَا الإشْرَاكُ مُبْتَسِمًا ... جَذْلانَ وارتَحَلَ الإيمانُ مُبْتَئِسَا[4]

يَا لَلْمَساجِدِ عَادَتْ للعِدَا بِيَعًا ... وللنِّداءِ غَدَا أَثْناءَها جَرَسَا[5]

لَهْفِي عَلَيها إلَى استِرجَاعِ فائِتِها ... مَدارِسًا لِلْمَثانِي أصبَحَتْ دُرُسَا[6]

كانَتْ حدَائِقَ للأَحْدَاقِ مؤنِقَةً ... فَصَوَّحَ النَّضْرُ مِن أَدْواحِهَا وَعَسَا[7]

فأَيْنَ عَيْشٌ جَنَيْنَاهُ بِها خَضِراً ... وَأَيْنَ غُصْنٌ جَنَيْناهُ بِها سَلِسَا

مَحَا مَحَاسِنَها طاغٍ أُتِيحَ لَها ... مَا نامَ عَن هَضْمِهَا حِينًا ولا نَعَسَا

خَلَا لَهُ الجوُّ فَامْتَدَّتْ يَداهُ إلَى ... إدْراكِ ما لَمْ تَطَأْ رِجْلاهُ مُخْتَلِسَا

وأكْثَرَ الزَّعْمَ بالتَّثْلِيثِ مُنْفَرِداً ... وَلَوْ رَأَى رأيَةَ التَّوحِيدِ مَا نَبَسَا[8]

صِلْ حَبْلَهَا أَيُّها المَوْلَى الرَّحيمُ فَما ... أَبقَى المِراسُ لَها حَبْلًا وَلا مَرَسَا[9]

وَأَحْيِ مَا طَمَسَتْ مِنْهُ العُداةُ كَمَا ... أحيَيْتَ مِن دَعوَةِ المَهْدِيِّ ما طُمِسا

أَيَّامَ سِرْتَ لِنَصْرِ الحَقِّ مُسْتَبِقًا ... وَبِتَّ مِن نُورِ ذاكَ الهَدْيِ مُقْتَبِسا

هَذِي رَسائِلُها تَدْعوكَ مِنْ كَثَبٍ ... وَأَنْتَ أَفْضَلُ مَرجُوٍّ لِمَنْ يَئِسَا

يَا أَيُّها المَلِكُ المَنْصُورُ أَنْتَ لَهَا ... عَلَيَاءُ تُوسِعُ أَعْداءَ الهُدَى تَعَسَا

وقَدْ تَواتَرتِ الأَنْبَاءُ أَنَّكَ مَنْ ... يُحْيِي بِقَتْلِ مُلوكِ الصُّفْرِ أَنْدَلُسَا[10]

طَهِّرْ بِلادَكَ مِنْهُم إنَّهُم نَجَسٌ ... وَلا طَهَارَةَ ما لَم تَغْسِلِ النَّجَسَا[11]

وانْصُر عَبِيداً بِأَقْصَى شَرْقِها شَرِقَتْ ... عُيُونُهم أَدْمُعًا تَهْمِي زَكًا وخَسَا[12]

هُمْ شِيعَةُ الأَمْرِ وَهْيَ الدَّارُ قَد نُهِكَتْ ... دَاءً وَمَا لَمْ تُبَاشِرْ حَسْمَهُ انْتَكَسَا

فَامْلأ هَنِيئًا - لَكَ التَّمْكِينُ - سَاحَتها ... جُرْداً سلاهِبَ أَوْ خَطِّيَّةً دُعُسَا[13]

واضْرِب لَهَا مَوْعِداً بِالفَتْحِ تَرْقُبُهُ ... لَعَلَّ يومَ الأَعادِي قَدْ أَتَى وعَسَى

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المعجم اللّغوي:

1. دَرَسَ: ذهب أثره.
2. الجزر: كل شيء مباح للذبح - الجَدّ: الخط .
3. العقائل: مفردها «عقيلة» وهي الزوجة الكريمة - النَّفْس: الروح، والنَفَس: الريح.
4. جذلان: فرحان.
5. البِيَع مفردها «بيعة» وهي معبد النصاري.
6. المثاني: الآيات من القرآن تُتلى وتكرر.
7. صَوَّح: يبس - الأدواح: مفردها «دوحة» وهي الشجرة الكبيرة - عَسَا: حق.
8. التثليث: دين النصارى - نَبِسَ: تحركت شفتاه بشيء أو أكثر.
9. المَرَس: حبل البكرة.
10. ملوك الصفر: ملوك النصارى.
11. النَّجس: القذارة والأَوساخ.
12. تَهْمِي: هملت العين: فاضت بالدّمع - زكًا وخَسَا: شفعًا ووتراً.
13. الجرد: جمع «أجرد» من الخيل قصير الشعر - سلاهب: مفردها «سلهب» وهو الطويل من الخيل - الخَطِّيَّة: نوع من الرماح - الدَّعس: الغليظ الشديد.

المعنى الإجمالي:

القصيدة تقوم على فكرتين وهما: وصف حال المدينة المحاصرة «بلنسية» وبقية مدائن الأندلس التي سقطت أو تكاد تسقط في أيدي النصارى، والفكرة الثانية حشد فيها الشاعر العديد من الألفاظ التي عادة تثير الحماسة والحمية لدى الأمير الحفصي أبي زكريا، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

1- أحوال البلاد والعباد

بعد البيتين الأولين وهما من الأبيات الشهيرة في الأدب الأندلسي والأدب العربي كله باعتبارهما فاتحة القصيدة وعنوانها الأساسي عاد ابن الأبار إلى تشخيص أحوال الأندلس حيث بدأ بوصف الجزيرة فأوضح بأنَّ أهلها يقادون إلى المجازر، والعقائل

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا

تدفع إلى المكاره، وجميع مدائنها حلها الشرك مزهوًّا، ورحل عنها الإسلام حزينـًا، ولـم يكتف الشاعر بهذه الصورة التي تبعث الحسرة والأسى في نفوس المسلمين، بل دقق وتعمق في إبراز المصيبة التي حلت بتلك الديار، فالمساجد حولت إلى كنائس، والأذان صار أجراسًا تقرع، وقراءة القرآن حلّت محلها دروس في التنصير والتثليث. وقد حدث ذلك كلّه؛ لأن المسلمين كانوا في غفلة من أمرهم، ونسوا بأنَّ الأعداء لهم بالمرصاد، فحلّ بهم وبديارهم كلّ خراب ودمار، بعد أنْ كانت حدائق مؤنقة، والمنازل بالمحاسن مترعة (ممتلئة).

2- الدعوة للجهاد

الفكرة الأصلية التي تتمحور حولها القصيدة، هي ترغيب حاكم تونس في تلبية نداء المستغيثين بتلك الديار المنكوبة، نجد ذلك في مستهل القصيدة وهي قول «ابن الأبار» مخاطبًا الممدوح (أدرك بخيلك) والنصر العزيز لا يكون إلا منك، فأنت الوحيد القادر على مدّ حبال النصر إليها بعد أنْ تقطعت السبل إلى أماكن أخرى، لأنك وحدك صانع المجد بأمر الله في العديد من الأماكن، فكانت رسائل الاستغاثة موجهة إليك دون غيرك، فأنت القادر على تلبية دعوة المستغيثين وإلحاق الهزيمة بالأعداء، وتطهير بلاد المسلمين من دنسهم، هذا ما تعارف عليه الناس وتواترت به الأنباء.

الخصائص الفنيّة:

تميز النّصّ بجزالة الألفاظ، وغزارة المعاني المفسَّرة لتلك الكلمات، والجمل التي عبَّر من خلالها الشاعر عن أحوال البلاد وأهل المستغيثين، ولعل فعل الأمر الذي تكرر ذكره في عدة أبيات واحد من تلك الألفاظ التي تبرهن على أنَّ الوقت لم يعد كافيًا، فالإسراع إلى تلبية النداء هو السبيل إلى إغاثة المنكوبين، ورد ذلك في قول ابن الأبار: (أدرك بخيلك، وهب لها، وصل حبلها، وأحي ما طمست، وَطهِّر بلادك، وانصر عبيدًا، املأ ساحتها، واضرب لها موعدًا).

ولابدّ من التأكيد على أنَّ الشاعر قد أبدع في التعبير عن أحوال المستضعفين في المدائن الأندلسية التي غزاها النصارى، وكان رسولاً جديرًا بالقيام بهذه المهمّة؛ لأنه رسم الصورة الحزينة بكل أطرافها وتخيَّر للموقف ألفاظًا وتعابير تهزّ القلوب،

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وتبعث الحميَّة، وماذا يقول القارئ أو السامع عندما يعلم أنَّ الناس يُذبحون، والنساء تُغتصب، والشرك يبتسم، والإيمان مبتئس، ومحاسن البلاد طمست؟!!

وفي المقابل لم يترك للممدوح الأمير الحفصي عذرًا لكي يتراخى أو لا يلبي النداء؛ لأنه قادر على فعل ذلك، فذكَّره بانتصاراته في مواضع كثيرة، وأنباؤها قد تواترت.

وأما فيما يتعلق بالصور البلاغية التي جسَّدت الموقف فهي متنوعة، نجده مستعيرًا في قوله: (سبيل النجاة درس)، (والإشراك مبتسمًا)، (والإيمان ارتحل)، (وخلا الجوُّ)، ومن الطباق قوله: (التثليث والتوحيد) و(يحيى ويقتل) و(الطهارة والنجاسة)، والمقابلة تبرز في قوله: و(الإشراك مبتسمًا) و(الإيمان مبتئسًا)، والجناس المعبِّر عن الصور المتغايرة يتضح في قوله: (التمست ملتمسًا) (تقاسم مقاسمهم) و(ينسف النَّفْسَ وينزف النَّفَسَ)، فالنسف غير النزف، والنّفْسَ بمعنى الروح، والنَّفَسُ بمعنى الهواء الخارج من الرئتين.

وما ينبغي التذكير به أنَّ مجموع أبيات القصيدة كما في ديوان الشاعر سبعة وستون بيتًا، اختير منها خمسة وعشرون بيتًا، وهذا الاختصار يدلّ على أنَّ في باقي أبيات النّصّ العديد من الكلمات والجمل ذات الصور البلاغية التي تعبّر عن حقيقة الموقف بكل تفاصيله.

وفي الختام يؤكد الشّاعر أنه لا سبيل إلى إزاحة الظلم وتبديد الظلام إلاَّ بالخيول السلاهب، والرماح القوية الشديدة، والّذي يرجوه الشّاعر أنْ يكون يوم الخلاص من أسر الأعداء قد قَرُبَ.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

6. فن الموشَّحات في الرثاء لابن حزمون

الموشحات الأندلسية

كان حيًا سنة 591 هـ

الوشَّاح:

هو أبو الحسن علي بن حزمون ولد ومات بمدينة «مرسية» ولم تذكر المصادر الأندلسية تاريخ ولادته ووفاته، ولكنه عاش في عصر الموحدين وأنشد يعقوبَ بن يوسف الموحدي قصيدة طويلة سنة 591ه استحسنها الأمير والحاضرون، وقال في مطلعها:

حيتك مُعَطَّرةُ النَّفَسِ نفحاتُ الفتح بأندلسِ
فَدَرِ الكُفَارَ ومأتمهم إنَّ الإسلَام لفي عُرْسِ

يقول عنه مؤرخو الأدب الأندلسي أنه قَدَمٌ في الأدب، واتساع في أنواع الشعر وخاصة الهجاء، ولم يدع موشحة تجري على ألسنة الناس في الأندلس إلاّ عمل في عروضها ورويها موشحة، ونال ابن حزمون عند قضاة المغرب وعماله وولاته جاها وثروة.

مناسبة الموشّحة:

يرثي ابن حزمون أبا الحملات قائد الفرسان بمدينة بلنسية الذي قتله النصارى في إحدى المعارك، والموشحة في مجملها حزن وألم على فقدان قائد كأبرز القواد المدافعين عن ديار الإسلام، وخاصة مدينة بلنسية، التي حاصرتها جيوش النَّصارى عدة مرات وتمادوا في ترهيب وتعذيب سكانها، ووصل بهم الأمر إلى إحراق حاكمها «ابن الجحاف» أمام أعين الناس، كلّ ذلك قصد إخافتهم وإجبارهم على الخضوع والاستسلام.

وابن حزمون في هذه الموشّحة يصف حال المسلمين بعد مقتل «المدافع أبي الحملات»، فكلٌّ يبكي إلاَّ النصارى واليهود الذين فرحوا بموته، ويقول الوشّاح: حتى السيوف والرماح كانت تبكي؛ لأنها فقدت من كان يجيد استعمالها في ميدان المعارك، وفلول النصارى تهرب في كُلِّ اتجاه كالدجاج المُنَفَّر عندما تراه يصول ويجول في ساحات القتال.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

النّصّ:

يا عينُ بَكِّي السِّراجْ الأزْهَرا النَّيِّرا اللَّامعْ
وكان نعم الرِّتاجْ فَكُسِّرا كي تُنْثَرا مَدَامِع[1]
من آل سعدٍ أغر مثْل الشِّهابِ المتَّقدْ
بَكَى جميعُ البشرْ عليه لمَّا أنْ فُقِدْ
والمشرفيُّ الذَّكرْ والسَّمْهريُّ المُطَّرِدْ[2]
شقَّ الصُّفوف وَكَرْ على العدوِّ مُتَّئِدْ

لو أنَّه مُنْعَاجْ على الوَرَى من الثَّرَى أو راجعْ
عادتْ لنا الأفراحْ بلا افترا ولا امْتِرا تُضَاجِعْ[3]
نضا لباسَ الزَّرَدْ وَخَاضَ مَوْجَ الفيلقِ[4]
وَلَمْ يَرُعْهُ عَدَدْ ذاك الخميسِ الأزرقِ[5]
والْحُورُ تَلْثُمُ خَدْ أديمِهِ المُمَزَّقِ
وكان ذاك الأَسَدْ في كلِّ خَيْلٍ يلتقي

إذا رأى الأعْلَاجْ وَكَبَّرَا ثُم انْبَرَى يُمَاصِعْ[6]
رأيتهُمْ كالدَّجاج مُنَفَّرَا وَسْطَ الْعَرَا الواسعْ
جالتْ بتلك الفُجُوجْ تحتَ العجاجِ الأكدرِ
خيولهم في بُروجْ من الحديدِ الأخْضرِ
يا قُفْلَ تلك الفروجْ وَلَيْتَهُ لم يُكْسَرِ
جعلت أرض العُلُوجْ مَجْرَى الجيادِ الضُّمَّرِ

سلكتَ منها فِجاج فلا ترى إلَّا القُرَى بلاقعْ[7]
والخيلُ تَحْتَ العجاجْ لها انْبرا وللبُرى قعاقعْ[8]
عهدي بتلك الجهاتْ أَبَى الهَوَى أنْ أُحْصِيَهْ
يا حادي الرَّكبِ هاتْ حَدِّثْ لنا بِمُرْسِيَهْ
أَوْدَى أبو الحملاتْ يا وَيْحَهَا بَلَنْسِيَهْ
في طاعة الله ماتْ حاشا له أنْ يَعْصِيَهْ

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

مَضَى بنفس تُهَاجْ مُصَبِّرًا مُصْطَبِرا وطائعْ
وباعها في الهياجْ لقد دَرَى ماذا اشترى ذا البائعْ
ماءُ المدامع صَابْ عليك أوْلى أنْ يجودْ[9]
سَقَى البَرِيَّة صابْ رُزْءٌ أحَلَّك اللُّحودْ[10]
فكلُّ خَلْقٍ أصابْ إلَّا النَّصارَى واليهودْ
ناديتُ قلبًا مُصَابْ يُجْرى على المَيْتِ العُهودْ

يا قلبِيَ الْمُهْتَاجْ تَصَبَّرا زَانَ الثَّرى مُدافعْ
ابن أبي الحجّاجْ فهل تَرَى لما جَرَى مُدَافعْ

المعجم اللّغوي:

1. الرِّتاج: الباب الكبير وجمعه «رُتْجٌ».
2. المَشْرِفيّ: السَّيف - السَّمْهَرِي: الرُّمح.
3. افْترى: افترى القول اختلقه - امْتَرى: امترى في الشيء: شكَّ فيه.
4. نَضَا لباس الزَّرد: خلع الدّرع الذي به حِلَقٌ.
5. الخميس الأزرق: الجيش الكثير العدد.
6. انْبرى: عرض للشيء - يُماصعْ: يقاتل.
7. بلاقع: خالية.
8. البُرى: مفردها «البُرَةُ»، وهي الحَلَقَة.
9. صَابَ: نزل.
10. صَابَ: الشدَّة والمصيبة - الرِّزء: المصيبة والجمع «أرزاء»

المعنى الإجمالي:

استهلَّ الوشّاح موشحته بالدعوة إلى البكاء على البطل الذي استشهد في ميدان المعركة، وقد كان حِصْنًا منيعًا، وبابًا قويًّا يمنع الأعداء من اجتياح المدينة، ولم يبكه قلَّة من الناس، بل كلّ البشر حتى الجمادات كالسيوف والرماح؛ لأنهم جميعًا يعرفون أفعاله في الحرب.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المرثى بطل شجاع يشقُّ صفوف الأعداء، متمهلاً لا خائفًا ولا مرتعدًا، يخوض ميدان المعركة، متنقلاً بين الأبطال من غير درع يحميه، ولا يهاب الجيوش مهما كثر عددها، فهو بطل شجاع كالأسد يقابل فرسان الأعلاج، وإذا رآهم اعترضهم مقاتلاً، وهو يقول: الله أكبر ولم يتوقف القائد بعد فرار الأعداء، بل لحق بهم في فجاج الأرض يُخَرِّب ديارهم.

وبعد أنْ رسم صورة الفارس المرثى، وهو يقارع الأعداء في كل مكان، عاد ابن حزمون مذكِّراً بمحبة الناس له؛ لأنَّ مآثره الجهادية عَمَّت كل الجهات، وبعد موته دبَّ الخوف والفزع في تلك المدائن التي كان يدافع عنها مثل مرسية وبلنسيَّة، إنّه مقاتل مات في سبيل الله صابرًا داعيًا إخوانه إلى الصَّبر عند ملاقاة الأعداء، لقد باع نفسه، واشترى مقابل ذلك ما يرغب في نيله كلُّ مجاهد.

وفي آخر قفل الموشحة يخاطب ابن حزمون قلبه، وهو يدعو الآخرين كذلك إلى وجوب الصَّبر؛ لأنَّ ما وقع ليس له من دافع يمنعه، فهو قدر لا بد من احتماله.

الخصائص الفنيَّة:

موشحة ابن حزمون مرثية رائعة صاغها ابن حزمون ببراعة واقتدار؛ لأنه إمام في هذه الصنعة، وقد صدر فيها عن شعور وطني صادق، وإحساس عميق بفداحة الخطب الذي لحق بأهل الأندلس، وخاصة مدينة بلنسية ومرسية بعد استشهاد القائد الشجاع، والملاحظ أنَّ ابن حزمون لم يقتصر في موشحته على معاني الرثاء، والتعبير عنها بصدق، بل تغنَّى أيضًا ببطولة هذا القائد الذي يخوض المعارك دون أن ترهبه جموع الأعداء، فهو قادر على تبديد شملهم، وتدمير مدنهم مهما كانت قوة فرسانهم.

والعاطفة الدينيَّة لها حضور في الموشَّحة حيث أكّد ابن حزمون أنَّ الجهاد فرض واجب على كلّ مسلم، والموت في طاعة الله-سبحانه وتعالى- ليس له من جزاء إلاَّ الجنة، ذلك ما أكده الوشّاح عندما استشهد في قفل البيت الرابع بالآية القرآنية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ ﴾(التوبة: 111).

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

والملاحظ أنَّ الإيقاع في الموشحة يمضي هادئًا رتيبًا، يتناسب مع جوِّ الحزن السائد في كُلِّ أبيات الموشحة، وبالرغم من أنَّ الموشح وُضِعَ في الأساس ليناسب فنون الطرب والغناء الذي شاع وانتشر في الأندلس زمن الرخاء الاقتصادي، إلاَّ أنَّ الوشّاح تمكن بكلّ اقتدار من معالجة فنِّ الرثاء الذي هو غرض من أغراض الشعر العمودي.

وعندما نتتبع الجوانب الفنية في هذه الموشحة، وهو ما يسري على باقي الموشحات نلاحظ الآتي:

1. الموشَّحة كلام منظوم على وزن مخصوص، وهي تتألف في الأكثر من ستّة أقفال، وخمسة أبيات، وهذا النوع يُسَمَّى الموشح التَّام، وهذا ما نلاحظه على موشحة ابن حزمون، وفي الأقل من خمسة أقفال، وخمسة أبيات، ويقال له الأقرع.
2. المَطْلَع في الموشحة: هو القفل الأول في الموشح التّام، وقد ورد في موشحة ابن حزمون مكونًا من ثمانية أجزاء بداية من قوله: (يا عين بكِّي السراج، إلى قوله مدامع).
3. الخرجة: وهي القفل الأخير من الموشحة، وفي موشحة ابن حزمون تبدأ من قوله: (يا قلبي المهتاج، إلى قوله مدافع)، والخرجة هي التي تتحكم في بقية الأقفال من حيث الوزن والقافية، باعتبارها السابقة التي يسبق إليها الخاطر.
4. البيت في الموشحة يختلف عن البيت في القصيدة العمودية، ويقع بين قفلين في الغالب، ويأتي في الصدارة في الموشح الأقرع، ويتكرر في الموشح التّام خمس مرات، وتتشابه الأبيات في الأوزان، وتختلف في القوافي (راجع موشحة ابن حزمون).
5. القفل: وهو الجزء الأكبر المتكرر في الموشح التّام ستّ مرات، وفي الأقرع خمس مرات، وتتفق الأقفال في القافية والوزن، وهذا ما نلاحظه على موشحة ابن حزمون.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا